سِلْسِلَةُ التُّحَفِ فِي تَأْصِيلِ مَنْهَجِ السَّلَفِ ٩

ذَمُّ التَّفْوِيضِ

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

مكتبة أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

ذم التفويض

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ ٢٠٢٢

مكتبة
أهلِ الحديث

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

سِلْسِلَةُ التُّحَفِ فِي تَأْصِيلِ مَنْهَجِ السَّلَفِ ٩

ذَمُّ التَّفْوِيضِ

تَأْلِيفُ
الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ
فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ
حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَىٰ الظَّالِمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا جُزْءٌ لَطِيفٌ فِي: «**ذَمِّ مَذْهَبِ المُفَوِّضَةِ**»، فِي الصِّفَاتِ، لِأَنَّ كَثِيراً مِنَ المُتَأَخِّرِينَ: يَظُنُّونَ أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ، هُوَ: «**التَّفْوِيضُ**»؛ يَعْنِي: أَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ فِي مَعْنَىٰ: الصِّفَاتِ.

* وَهَذَا كَذِبٌ عَلَىٰ السَّلَفِ، بَلْ مَذْهَبُ السَّلَفِ: إِثْبَاتُ المَعْنَىٰ، وَنَفْيُ التَّكْيِيفِ، يَعْنِي: يُثْبِتُونَ المَعْنَىٰ، وَيُفَوِّضُونَ الكَيْفِيَّةَ إِلَىٰ عِلْمِ اللهِ تَعَالَىٰ.

* **فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: كَمَا أَمَرُوا؛ بِإِمْرَارِ: نُصُوصِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، كَمَا جَاءَتْ، فَإِنَّهُمْ:**

١) يُثْبِتُونَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهَا مِنَ المَعَانِي، الَّتِي خَاطَبَنَا اللهُ تَعَالَىٰ بِهَا.

٢) وَيُثْبِتُونَ حَقِيقَةَ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِهِ، مَعَ نَفِي العِلْمِ، بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ.[1]

---

(١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٣)، وَ«دَرْءَ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص١١٦ و١١٨)، وَ«الفَتْوَىٰ الحَمَوِيَّةِ الكُبْرَىٰ» لَهُ (ص٣١٠)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لَهُ أَيْضاً =

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التَّغَابُنُ: ٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٧٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يُونُسُ: ٥٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النَّحْلُ: ٦٤].

قُلْتُ: وَهَذِهِ الآيَاتُ تُبَيِّنُ، أَنَّ القُرْآنَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُوْصَفَ بِكَوْنِهِ هُدًىٰ وَشِفَاءً، وَبَيَانًا، وَنُورًا، إِلَّا إِذَا كَانَ مَفْهُومَ المُرَادِ، وَيَكُونُ فِي غَايَةٍ مِنَ الوُضُوحِ وَالبَيَانِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٣٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النَّحْلُ: ٨٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النَّحْلُ: ١٠٣].

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ تَقْرِيبِ التَّدْمُرِيَّةِ» (ص٣٣١): (كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّونَ أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ هُوَ: التَّفْوِيضُ، وَالتَّفْوِيضُ هُوَ أَنْ يُفَوِّضَ المَعْنَىٰ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ: مَا مَعْنَىٰ كَذَا؟، قَالَ: اللهُ أَعْلَمُ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ: مَا مَعْنَىٰ

=

(ج١٣ ص٣٠٧ و٣٠٨)، وَ«اجْتِمَاعَ الجُيُوشِ» لِابنِ القَيِّمِ (ص١٩٩)، وَ«الصَّوَاعِقَ المُرْسَلَةَ» لَهُ (ج٢ ص٤٢٢ و٤٢٣)، وَ«الإِبَانَةَ الكُبْرَىٰ» لِابنِ بَطَّةَ (ج٣ ص٢٤٤)، وَ«التَّوْحِيدَ» لِابنِ مَنْدَه (ج٣ ص٧)، وَ«الحُجَّةَ فِي بَيَانِ المَحَجَّةِ» لِلأَصْبَهَانِيِّ (ج١ ص١٢٨).

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ [الفَجْرُ:٢٢]؛ قَالَ: اللهُ أَعْلَمُ، أَنَا لَا أَقُولُ: هُوَ جَاءَ بِنَفْسِهِ، وَلَا أَقُولُ: جَاءَ أمرُه، وَهَكَذَا بَقِيَّةُ الصِّفَاتِ، **وَيَدَّعُونَ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ**، وَكَذَبُوا فِيمَا نَسَبُوهُ إِلَىٰ السَّلَفِ، وَضَلُّوا فِيمَا اعْتَقَدُوهُ فِي صِفَاتِ خَالِقِهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَنَّ اللهَ لَا يُخَاطِبُنَا بِشَيْءٍ لَا نَعْرِفُ مَعْنَاهُ). اهـ

* فَلَيْسَ أَمْرُهُمْ؛ بِإِمْرَارِ: الصِّفَاتِ مُجَرَّداً، عَنْ إِثْبَاتِ مَا دَلَّتْ عَلَيهِ مِنَ المَعَانِي، كَمَا يَظُنُّهُ أَهْلُ التَّجْهِيلِ مِنَ المُفَوِّضَةِ، وَالمُعَطِّلَةِ.

* **وَالتَّفْوِيضُ فِي بَابِ: «صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ»**، عِنْدَ السَّلَفِ، هُوَ: التَّفْوِيضُ فِي الكَيْفِ فَقَطْ، دُوْنَ المَعْنَىٰ.

* **فَالسَّلَفُ**: كَانُوا يَعْرِفُونَ مَعَانِي الصِّفَاتِ، وَيُفَوِّضُونَ عِلْمَ كَيْفِيَّتِهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص٢٤٨): (وَالعَجَبُ أَنَّ كَثِيراً مِنَ المُتَأَخِّرِينَ: يَظُنُّونَ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ، فَيَظُنُّونَ، أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ، هُوَ التَّفْوِيضُ؛ يَعْنِي: أَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالمَعْنَىٰ إِطْلَاقاً.

* **تَسْأَلُهُ: عَنْ قولِ اللهِ تَعَالَىٰ**: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٢٧]؛ قَالَ: وَاللهِ لَا أَدْرِي، وَيَرَوْنَ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ!). اهـ

* وَهَذَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَىٰ إِبْطَالِ التَّفْوِيضِ المَنْقُولِ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُفَوِّضَةً.

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «شَرْحِ تَقْرِيبِ التَّدْمُرِيَّةِ» (ص٣٣٢): (فَكُلُّ السَّلَفِ يَقُولُونَ: أَمِرُّوْهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ، وَهَذِهِ العِبَارَةُ -كَمَا نَعْلَمُ- تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ السَّلَفَ يُثْبِتُونَ لَهَا مَعْنًىٰ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: قَوْلُهُمْ: «**أَمِرُّوْهَا كَمَا جَاءَتْ**»؛ لِأَنَّهَا أَلْفَاظٌ جَاءَتْ لِمَعَانِي، وَلَا يُمْكِنُ إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ؛ إِلَّا بِإِثْبَاتِ مَعْنَاهَا كَمَا نُثْبِتُ لَفْظَهَا، فَإِنْ لَمْ نُثْبِتِ المَعْنَىٰ: لَمْ نَكُنْ أَمْرَرْنَاهَا كَمَا جَاءَتْ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَهَا كَلِمَاتٍ لَهَا مَعَانٍ.

الوَجْهُ الثَّانِي: قَوْلُهُمْ: «**بِلَا كَيْفٍ**»؛ لِأَنَّ نَفْيَ الكَيْفِيَّةِ يَدُلُّ عَلَىٰ وُجُودِ أَصْلِ المَعْنَىٰ، لِأَنَّ نَفْيَ الكَيْفِيَّةِ عَمَّا لَيْسَ بِثَابِتٍ: لَغْوٌ، فَإِذَا قَالُوْا: «**بِلَا كَيْفٍ**»، عَلِمْنَا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ: إِثْبَاتَ المَعْنَىٰ، لَكِنْ بِلَا كَيْفٍ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «شَرْحِ تَقْرِيبِ التَّدْمُرِيَّةِ» (ص٣٣٢): (يَقُولُونَ: إِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ: هُوَ التَّفْوِيضُ، وَهَذَا لَا شَكَّ، أَنَّهُ كَذِبٌ عَلَىٰ السَّلَفِ... فَمَذْهَبُ السَّلَفِ: إِثْبَاتُ المَعْنَىٰ، وَنَفْيُ التَّكْيِيفِ). اهـ

* وَبِهَذَا عُلِمَ بُطْلَانُ مَذْهَبِ المُفَوِّضَةِ الَّذِينَ يُفَوِّضُونَ: عِلْمَ مَعَانِي نُصُوصِ الصِّفَاتِ، وَيَدَّعُونَ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.

هَذَا؛ وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ فِي مِيْزَانِ حَسَنَاتِي، وَأَنْ يَتَقَبَّلَهُ بِقَبُولٍ حَسَنٍ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ، وَالقَادِرُ عَلَيهِ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَثَرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ؛ يُمِرُّونَ نُصُوصَ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى، كَمَا جَاءَتْ، وَيُثْبِتُونَ حَقِيقَةَ مَعْنَاهَا، الَّتِي عَلَى لُغَةِ القُرْآنِ، وَلُغَةِ السُّنَّةِ، وَلُغَةِ الأَثَرِ، وَهَذَا فِيهِ قَمْعٌ: «لِلمُفَوِّضَةِ» فِي هَذَا العَصْرِ الحَاضِرِ، فِي تَفْوِيضِهِمْ لِلمَعْنَى، وَفِي سُكُوتِهِمْ عَنْ إِثْبَاتِ حَقِيقَةِ؛ مَعْنَى: صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى الَّتِي خَاطَبَنَا اللهُ تَعَالَى بِهَا

* فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: كَمَا أَمَرُوا؛ بِإِمْرَارِ: نُصُوصِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، كَمَا جَاءَتْ، فَإِنَّهُمْ:

١) يُثْبِتُونَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهَا مِنَ المَعَانِي، الَّتِي خَاطَبَنَا اللهُ تَعَالَىٰ بِهَا.

٢) وَيُثْبِتُونَ حَقِيقَةَ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِهِ، مَعَ نَفِي العِلْمِ، بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التَّغَابُنُ: ٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٧٤].

---

(١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٣)، وَ«دَرْءَ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص١١٦ و١١٨)، وَ«الفَتْوَىٰ الحَمَوِيَّةِ الكُبْرَىٰ» لَهُ (ص٣١٠)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لَهُ أَيْضًا (ج١٣ ص٣٠٧ و٣٠٨)، وَ«اجْتِمَاعَ الجُيُوشِ» لِابنِ القَيِّمِ (ص١٩٩)، وَ«الصَّوَاعِقَ المُرْسَلَةَ» لَهُ (ج٢ ص٤٢٢ و٤٢٣)، وَ«الإِبَانَةَ الكُبْرَىٰ» لِابنِ بَطَّةَ (ج٣ ص٢٤٤)، وَ«التَّوْحِيدَ» لِابنِ مَنْدَه (ج٣ ص٧)، وَ«الحُجَّةَ فِي بَيَانِ المَحَجَّةِ» لِلأَصْبَهَانِيِّ (ج١ ص١٢٨).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يُونُسُ: ٥٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النَّحْلُ: ٦٤].

قُلْتُ: وَهَذِهِ الآيَاتُ تُبَيِّنُ، أَنَّ القُرْآنَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُوْصَفَ بِكَوْنِهِ هُدًىٰ وَشِفَاءً، وَبَيَانًا، وَنُورًا، إِلَّا إِذَا كَانَ مَفْهُومَ المُرَادِ، وَيَكُونُ فِي غَايَةٍ مِنَ الوُضُوحِ وَالبَيَانِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٣٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النَّحْلُ: ٨٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النَّحْلُ: ١٠٣].

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «شَرْحِ تَقْرِيبِ التَّدْمُرِيَّةِ» (ص٣٣١): (كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّونَ أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ هُوَ: التَّفْوِيضُ، وَالتَّفْوِيضُ هُوَ أَنْ يُفَوِّضَ المَعْنَىٰ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ: مَا مَعْنَىٰ كَذَا؟، قَالَ: اللهُ أَعْلَمُ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ: مَا مَعْنَىٰ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ [الفَجْرُ:٢٢]؛ قَالَ: اللهُ أَعْلَمُ، أَنَا لَا أَقُولُ: هُوَ جَاءَ بِنَفْسِهِ، وَلَا أَقُولُ: جَاءَ أمرُه، وَهَكَذَا بَقِيَّةُ الصِّفَاتِ، **وَيَدَّعُونَ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ**، وَكَذَبُوا فِيمَا نَسَبُوهُ إِلَىٰ السَّلَفِ، وَضَلُّوا فِيمَا اعْتَقَدُوهُ فِي صِفَاتِ خَالِقِهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَنَّ اللهَ لَا يُخَاطِبُنَا بِشَيْءٍ لَا نَعْرِفُ مَعْنَاهُ). اهـ

* فَلَيْسَ أَمْرُهُمْ؛ بِإِمْرَارِ: الصِّفَاتِ مُجَرَّداً، عَنْ إِثْبَاتِ مَا دَلَّتْ عَلَيهِ مِنَ المَعَانِي، كَمَا يَظُنُّهُ أَهْلُ التَّجْهِيلِ مِنَ المُفَوِّضَةِ، وَالمُعَطِّلَةِ.

* **وَالتَّفْوِيضُ**: مَصْدَرٌ مِنْ بَابِ: التَّفْعِيلِ، يُقَالُ: فَوَّضَ إِلَيْهِ الأَمْرَ؛ أَيْ: رَدَّهُ إِلَيْهِ، وَيُقَالُ: فَوَّضَ إِلَيْهِ الأَمْرَ: سَيَّرَهُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَهُ الحَاكِمَ فِيهِ.(١)

* **وَمِنْهُ**: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ، عَنْ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَونُ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَىٰ اللهِ﴾ [غَافِرُ: ٤٤].

* **فَمَعْنَىٰ التَّفْوِيضِ فِي الشَّيْءِ، لُغَةً**: التَّوَقُّفُ فِيهِ، وَعَدَمُ الحُكْمِ عَلَيهِ، لَا نَفْيًا، وَلَا إِثْبَاتًا، وَرَدُّ الحُكْمِ عَلَيهِ، إِلَىٰ الغَيْرِ لِيَحْكُمَ فِيهِ.(٢)

* **فَالمُفَوِّضُ فِي الشَّيْءِ**: يَكُونُ غَيْرَ مُثْبِتٍ لَهُ، وَلَا نَافٍ لَهُ، وَيَكُونُ جَاهِلاً بِالحُكْمِ عَلَيهِ، فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ جَاهِلٌ بِالحُكْمِ عَلَيهِ.

* **وَالتَّفْوِيضُ فِي بَابِ: «صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ»**، عِنْدَ السَّلَفِ، هُوَ: التَّفْوِيضُ فِي الكَيْفِ فَقَطْ، دُوْنَ المَعْنَىٰ.

* **فَالسَّلَفُ**: كَانُوا يَعْرِفُونَ مَعَانِي الصِّفَاتِ، وَيُفَوِّضُونَ عِلْمَ كَيْفِيَّتِهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

* **فَيَكُونُ الكَيْفُ**: هُوَ المَجْهُولُ عِنْدَهُمْ، لَا المَعْنَىٰ، فَكَانُوا: مُثْبِتِينَ لِلصِّفَاتِ، لَا مُفَوِّضِينَ لَهَا.(٣)

---

(١) انْظُرْ: «الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (ج٣ ص١٠٩٩)، وَ«تَاجَ العَرُوسِ» للزَّبِيدِيِّ (ج٥ ص٧١)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج٧ ص٢١٠)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص٢١٥)، وَ«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزَآبَادِيِّ (ص٨٣٩).

(٢) انْظُرْ: «المَاتُرِيدِيَّةِ» لِلأَفْغَانِيِّ (ج٢ ص١٢٦).

(٣) انْظُرْ: «المَاتُرِيدِيَّةِ» لِلأَفْغَانِيِّ (ج٢ ص١٢٦).

قُلْتُ: وَالتَّفْوِيضُ فِي مَعْنَىٰ الصِّفَاتِ، قَالَتْ بِهِ: «**المَاتُرِيدِيَّةُ**»، فِي هَذَا العَصْرِ الحَاضِرِ.

* **فَالتَّفْوِيضُ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، عِنْدَ**: «**المَاتُرِيدِيَّةِ**»، هُوَ التَّفْوِيضُ فِي مَعَانِيهَا، وَكَيْفِيَّتِهَا.

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ المَاتُرِيدِيُّ فِي «التَّوْحِيدِ» (ص٧٤): (مَعَ مَا كَانَ اللهُ تَعَالَىٰ: يَمْتَحِنُ بِالوُقُوفِ فِي أَشْيَاءٍ، كَمَا جَاءَ مِنْ نُعُوتِ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ، وَمَا جَاءَ مِنَ الحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، مِمَّا يُؤْمِنُ المَرْءُ، أَنْ يَكُونَ ذَا مِمَّا المِحْنَةُ فِيهِ: الوَقْفُ، لَا القَطْعُ). اهـ

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ المَاتُرِيدِيُّ فِي «التَّوْحِيدِ» (ص٧٤): (يَجِبُ نَفْيُ التَّشْبِيهِ عَنْهُ، وَالإِيْمَانُ بِمَا أَرَادَهُ، مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقٍ عَلَىٰ شَيْءٍ). اهـ

وَقَالَ التَّفْتَازَانِيُّ المَاتُرِيدِيُّ فِي «شَرْحِ المَقَاصِدِ» (ج٢ ص٥٠)؛ بَعْدَمَا ذَكَرَ عِدَّةً مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ: (وَالجَوَابُ: أَنَّهَا ظَنِّيَّاتٍ سَمْعِيَّةٍ، فِي مُعَارَضَةِ قَطْعِيَّاتٍ عَقْلِيَّةٍ، فَيُقْطَعُ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا، وَيُفَوَّضُ العِلْمُ بِمَعَانِيهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، مَعَ اعْتِقَادِ حَقِيقَتِهَا جَرْيًا عَلَىٰ الطَّرِيقِ الأَسْلَمِ). اهـ

وَقَالَ الكَوْثَرِيُّ المَاتُرِيدِيُّ فِي «تَبْدِيدِ الظَّلَامِ» (ص٥٣): (وَلَا كَيْفَ، وَلَا مَعْنَىٰ).اهـ

وَالحَاصِلُ: أَنَّ مَعْنَىٰ التَّفْوِيضِ عِنْدَ: «**المَاتُرِيدِيَّةِ**»، تَفْوِيضُ مَعَانِي الصِّفَاتِ، وَنُصُوصِهَا، وَتَفْوِيضُ كَيْفِيَّتِهَا جَمِيعًا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٥ ص٤١٣ و٤١٤): (فَإِنَّ مَعْرِفَةَ مُرَادِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمُرَادِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم: هُوَ أَصْلُ العِلْمِ، وَيَنْبُوعُ الهُدَىٰ.

* وَإِلَّا فَكَثِيرٌ مِمَّنْ يَذْكُرُ مَذْهَبَ السَّلَفِ، وَيَحْكِيهِ لَا يَكُونُ لَهُ خِبْرَةٌ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا البَابِ، كَمَا يَظُنُّونَ أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَأَحَادِيثِهَا؛ أَنَّهُ لَا يَفْهَمُ أَحَدٌ مَعَانِيَهَا، لَا الرَّسُولُ ﷺ، وَلَا غَيْرُهُ.

* فَيَجْعَلُونَ مَضْمُونَ مَذْهَبِ السَّلَفِ، أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ، بَلَّغَ قُرْآنًا، لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ، بَلْ تَكَلَّمَ بِأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، وَهُوَ لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهَا، وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ، وَأَنَّ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ كَذَلِكَ.

* وَهَذَا ضَلَالٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ أَحَدُ أَنْوَاعِ الضَّلَالِ، فِي كَلَامِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالرَّسُولِ ﷺ، ظَنُّ أَهْلِ التَّخْيِيلِ، وَظَنُّ أَهْلِ التَّحْرِيفِ، وَالتَّبْدِيلِ، وَظَنُّ أَهْلِ التَّجْهِيلِ)[1]. اهـ

* **وَالمَقْصُودُ**: هُنَا التَّنْبِيهُ عَلَىٰ أُصُولِ المُفَوِّضَةِ الفَاسِدَةِ، الَّتِي أَوْجَبَتِ الضَّلَالَةِ مِنْهُمْ، فِي بَابِ: الصِّفَاتِ.

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّوَاعِقِ المُرْسَلَةِ» (ج٢ ص٤٢٢): (وَالصِّنْفُ الثَّالِثُ: أَصْحَابُ التَّجْهِيلِ: الَّذِينَ قَالُوا: نُصُوصُ الصِّفَاتِ أَلْفَاظٌ، لَا تُعْقَلُ مَعَانِيَهَا، وَلَا نَدْرِي مَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَرَسُولُهُ ﷺ مِنْهَا؛ وَلَكِنْ نَقْرَؤُهَا أَلفَاظًا، لَا مَعَانِيَ لَهَا،

---

(١) **وَأَهْلُ التَّجْهِيلِ**: هُمُ المُفَوِّضَةُ، وَهَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ السُّنَّةِ، وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَعَانِي نُصُوصِ الصِّفَاتِ؛ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ، وَهَؤُلَاءِ: مُنْحَرِفُونَ عَنْ طَرِيقَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

وَانْظُرْ: «الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٥ ص٣١ و٣٥)، وَ«شَرْحَ حَدِيثِ النُّزُولِ» لَهُ (ص٦٥).

وَنَعْلَمُ أَنَّ لَهَا تَأْوِيلًا، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ، وَهِيَ عِنْدَنَا: بِمَنْزِلَةِ: ﴿كهيعص﴾ [مَرْيَمُ: ١]، وَ: ﴿حَم عسق﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١و٢]، وَظَنَّ هَؤُلَاءِ: أَنَّ هَذِهِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ، وَأَنَّهُمْ: لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ حَقَائِقَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ). اهـ

* **فَظَنَّ المُفَوِّضَةُ**: أَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ، هِيَ مُجَرَّدُ الإِيْمَانُ بِأَلْفَاظِ القُرْآنِ، وَالحَدِيثِ، مِنْ غَيْرِ فِقْهٍ فِي ذَلِكَ.(١)

* وَصَرَّحَ المَقْبِلِيُّ فِي «الأَرْوَاحِ النَّوَافِخِ» (ص٣٩٥)؛ أَنَّ السَّلَفَ: لَمْ يَكُونُوا مُفَوِّضَةً، وَالتَّفْوِيضُ جَهْلٌ بِالمَعْنَىٰ، وَهُوَ أَخُو: «**التَّأْوِيلِ**»، فَالمُفَوِّضُ: مُتَأَوِّلٌ، لَا مُسَلِّمٌ.

وَالحَاصِلُ: أَنَّ الَّذِي يَدَّعِي، التَّفْوِيضَ: فِي المَعْنَىٰ، وَبِتَقَوُّلِهِ عَلَىٰ السَّلَفِ، فَهُوَ فِي الحَقِيقَةِ، مَعَ جَهْلِهِ، وَتَجْهِيلِهِ: لِلسَّلَفِ، لَمْ يَجْعَلِ القُرْآنَ بَيَانًا، وَلَا هُدًىٰ، وَلَا فُرْقَانًا.(٢)

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١٣ ص٢٨٥): (وَيُبَيِّنُ ذَلِكَ: أَنَّ الصَّحَابَةَ، وَالتَّابِعِينَ، لَمْ يَمْتَنِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، **وَلَا قَالَ**: هَذِهِ مِنَ المُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يُعْلَمُ مَعْنَاهُ، وَلَا قَالَ قَطُّ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الأُمَّةِ، وَلَا مِنَ الأَئِمَّةِ المَتْبُوعِينَ: إِنَّ فِي القُرْآنِ آيَاتٍ، لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَا أَهْلُ العِلْمِ وَالإِيمَانِ جَمِيعُهُمْ). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص٣٥٢).

(٢) وَانْظُرْ: «الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٥ ص٨ و١٢)، وَ«الرَّسَائِلَ الكُبْرَىٰ» لَهُ (ج١ ص٤٢٧ و٤٢٩)، وَ«دَقَائِقَ التَّفْسِيرَ» لَهُ أَيْضًا (ج١ ص١٢٩ و١٣٤ و١٣٥)، وَ«دَرْءَ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ» لَهُ أَيْضًا (ج٥ ص٣٧٨ و٣٧٩)، وَ«الصَّوَاعِقَ المُرْسَلَةَ» لِابنِ القَيِّمِ (ج١ ص١٦١ و١٧٠).

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٥ ص٤١)؛ عَنِ السَّلَفِ: (فَإِنَّمَا نَفَوْا عِلْمَ الكَيْفِيَّةِ، وَلَمْ يَنْفُوا عِلْمَ حَقِيقَةِ الصِّفَةِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١٣ ص٣٠٨): (وَكَذَلِكَ: الأَئِمَّةُ، كَانُوا إِذَا سُئِلُوا عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، لَمْ يَنْفُوا مَعْنَاهُ، بَلْ يُثْبِتُونَ المَعْنَىٰ، وَيَنْفُونَ الكَيْفَ). اهـ

* **فَنُصُوصُ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ؛ أَنَّهُمْ:** كَانُوا يَعْرِفُونَ مَعَانِي الصِّفَاتِ، وَيَفْهَمُونَ المُرَادَ مِنْ نُصُوصِهَا، غَيْرَ أَنَّهُمْ: كَانُوا يُفَوِّضُونَ فِي الكَيْفِ فَقَطْ، دُوْنَ المَعْنَىٰ.

* **فَنِسْبَةُ التَّفْوِيضِ البَاطِلِ:** إِلَيْهِمْ، هُوَ: تَقَوُّلٌ قَبِيحٌ، وَكَذِبٌ صَرِيحٌ، وَبُهْتٌ شَنِيعٌ، وَهُوَ افْتِرَاءٌ فَظِيعٌ، وَضَلَالٌ، وَإِضْلَالٌ.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّوَاعِقِ المُرْسَلَةِ» (ج٣ ص١١٣٣): (وَمَنْ جَعَلَ طَرِيقَةَ السَّلَفِ: عَدَمُ العِلْمِ، بِمَعَانِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعَدَمِ إِثْبَاتِ مَا تَضَمَّنَاهُ مِنَ الصِّفَاتِ: فَقَدْ أَخْطَأَ خَطَأً، فَاحِشًا، عَلَىٰ السَّلَفِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّوَاعِقِ المُرْسَلَةِ» (ج٣ ص١٣٣): (حَتَّىٰ إِنَّ كَثِيراً مِنَ المُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ السُّنَّةِ: يَعْتَقِدُونَ أَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ، هِيَ الإِيْمَانُ بِأَلْفَاظِ النُّصُوصِ، وَالإِعْرَاضِ عَنْ تَدَبُّرِ مَعَانِيهَا، وَتَفَقُّهِهَا، وَتَعَقُّلِهَا). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج٢ ص٨٩): (وَكَذَلِكَ: مَنْ سَأَلَ عَنِ **«العِلْمِ»**، وَ**«الحَيَاةِ»**، وَ**«القُدْرَةِ»**، وَ**«الإِرَادَةِ»**، وَ**«النُّزُولِ»**، وَ**«الغَضَبِ»**،

وَ«**الرِّضَا**»، وَ«**الرَّحْمَةِ**»، وَ«**الضَّحِكِ**»، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ فَمَعَانِيهَا كُلُّهَا مَفْهُومَةٌ؛ وَأَمَّا كَيْفِيَّتُهَا: فَغَيْرُ مَعْقُولَةٍ). اهـ

قُلْتُ: فَمَنْ لَمْ يَسْتَفِدْ مِنَ العِلْمِ، وَاليَقِينِ فِي بَابِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، مِنْ مُتَوَاتِرِ الأَخْبَارِ، وَآحَادِهَا: فَهُوَ بِمَعْزَلٍ عَنْ تَحْكِيمِ الرَّسُولِ ﷺ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ فِي الدِّيْنِ.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦٥].

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص٢٤): (وَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ مُحَالٌ؛ يَعْنِي: عَلَىٰ رَأْيِ مَنْ يَقُولُونَ: إِنَّ نُصُوصَ الصِّفَاتِ غَيْرُ مَفْهُومَةِ المَعْنَىٰ.

* لِأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ ذَلِكَ، أَنْ يَكُونَ مَا قَصَّهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْنَا مِنْ أَنْبَاءِ فِرْعَونَ، وَهَامَانَ، وَقَارُونَ، وَغَيْرِهِمْ، مِنَ الكَفَرَةِ: مَعْلُومَ المَعْنَىٰ.

* وَمَا قَصَّهُ أَيْضًا عَنِ الرُّسُلِ الكِرَامِ مِنَ الفَضَائِلِ، وَالمَنَاقِبِ: مَعْلُومَ المَعْنَىٰ.

* وَمَا قَصَّهُ عَنْ نَفْسِهِ، مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ، غَيْرَ مَعْلُومِ المَعْنَىٰ، وَهَلْ هَذَا مَعْقُولٌ.

---

(١) وَانْظُرْ: «التِّبْيَانَ فِي أَقْسَامِ القُرْآنِ» لِابنِ القَيِّمِ (ص٥٤٩)، وَ«مُخْتَصَرَ الصَّوَاعِقِ المُرْسَلَةِ» لَهُ (ج٢ ص٥٢٠).

* مَعَ أَنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ فِي الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَأَوْلَىٰ، وَأَوْجَبَ مَا يَكُونُ، هُوَ مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَىٰ، بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَكَيْفَ يَكُونُ القُرْآنُ غَيْرَ مَعْلُومِ المَعْنَىٰ فِي هَذِهِ الأُمُورِ العَظِيمَةِ الجَلِيلَةِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص٢٤٨): (وَالعَجَبُ أَنَّ كَثِيراً مِنَ المُتَأَخِّرِينَ: يَظُنُّونَ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ، فَيَظُنُّونَ، أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ، هُوَ التَّفْوِيضُ؛ يَعْنِي: أَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالمَعْنَىٰ إِطْلَاقًا.

* **تَسْأَلُهُ: عَنْ قولِ اللهِ تَعَالَىٰ**: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٢٧]؛ قَالَ: وَاللهِ لَا أَدْرِي، وَيَرَوْنَ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ!). اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا رَأْيُّ: «**بَدْرِ بنِ عَلِيٍّ العُتَيْبِيِّ**»، إِذَا سَأَلْتَهُ عَنْ صِفَةٍ للهِ تَعَالَىٰ، قَالَ: «**لَا أَدْرِي مَا مَعْنَاهَا**»، فَهَذَا هُوَ التَّفْوِيضُ الَّذِي ذَمَّهُ أَئِمَّةُ الحَدِيثِ، قَدِيمًا، وَحَدِيثًا.[1]

* وَالقُرْآنُ نَزَلَ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مَعْنَاهُ مَعْلُومٌ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزُّخْرُفُ: ٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النَّحْلُ: ٤٤].

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص٢٤٦): (وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾؛ يَتَفَكَّرُونَ فِي المَعْنَىٰ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ؛ لَهُ مَعَانٍ، هِيَ مَحَلُّ التَّفْكِيرِ). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص٢٤٧).

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص٢٤٧): (مِنَ المُحَالِ، أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ تَعَالَىٰ كِتَابًا، أَوْ يَتَكَلَّمَ رَسُولُهُ ﷺ؛ بِكَلَامٍ يُقْصَدُ بِهَذَا الكِتَابِ.

* وَهَذَا الكَلَامِ أَنْ يَكُونَ هِدَايَةً لِلخَلْقِ، وَيَبْقَىٰ فِي أَعْظَمِ الأُمُورِ، وَأَشَدِّهَا ضَرُورَةً، مَجْهُولُ المَعْنَىٰ: بِمَنْزِلَةِ الحُرُوفِ الهِجَائِيَّةِ، الَّتِي لَا يُفْهَمُ مِنْهَا شَيْءٌ: لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ السَّفَهِ الَّذِي تَأْبَاهُ حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ؛ عَنْ كِتَابِهِ: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هُوْدُ: ١]). اهـ

قُلْتُ: وَبَيَانُ الشَّارِعِ، لِلقُرْآنِ، هُوَ شَامِلٌ، لِبَيَانِ لَفْظِهِ، وَبَيَانِ مَعْنَاهُ.(١)

* وَهَذَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَىٰ إِبْطَالِ التَّفْوِيضِ المَنْقُولِ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُفَوِّضَةً.

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «شَرْحِ تَقْرِيبِ التَّدْمُرِيَّةِ» (ص٣٣٢): (فَكُلُّ السَّلَفِ يَقُولُونَ: أَمِرُّوْهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ، وَهَذِهِ العِبَارَةُ -كَمَا نَعْلَمُ- تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ السَّلَفَ يُثْبِتُونَ لَهَا مَعْنًىٰ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: قَوْلُهُمْ: «**أَمِرُّوْهَا كَمَا جَاءَتْ**»؛ لِأَنَّهَا أَلْفَاظٌ جَاءَتْ لِمَعَانٍي، وَلَا يُمْكِنُ إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ؛ إِلَّا بِإِثْبَاتِ مَعْنَاهَا كَمَا نُثْبِتُ لَفْظَهَا، فَإِنْ لَمْ نُثْبِتِ المَعْنَىٰ: لَمْ نَكُنْ أَمْرَرْنَاهَا كَمَا جَاءَتْ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَهَا كَلِمَاتٍ لَهَا مَعَانٍ.

---

(١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص٢٤٩)، وَ«الإِبَانَةَ الكُبْرَىٰ» لِابنِ بَطَّةَ (ص ٢٧٩).

الوَجْهُ الثَّانِي: قَوْلُهُمْ: «**بِلَا كَيْفٍ**»؛ لِأَنَّ نَفْيَ الكَيْفِيَّةِ يَدُلُّ عَلَىٰ وُجُودِ أَصْلِ المَعْنَىٰ، لِأَنَّ نَفْيَ الكَيْفِيَّةِ عَمَّا لَيْسَ بِثَابِتٍ: لَغْوٌ، فَإِذَا قَالُوْا: «**بِلَا كَيْفٍ**»، عَلِمْنَا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ: إِثْبَاتَ المَعْنَىٰ، لَكِنْ بِلَا كَيْفٍ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ تَقْرِيبِ التَّدْمُرِيَّةِ» (ص٣٣٢): (يَقُولُونَ: إِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ: هُوَ التَّفْوِيضُ، وَهَذَا لَا شَكَّ، أَنَّهُ كَذِبٌ عَلَىٰ السَّلَفِ... فَمَذْهَبُ السَّلَفِ: إِثْبَاتُ المَعْنَىٰ، وَنَفْيُ التَّكْيِيفِ). اهـ

* وَبِهَذَا عُلِمَ بُطْلَانُ مَذْهَبِ المُفَوِّضَةِ الَّذِينَ يُفَوِّضُونَ: عِلْمَ مَعَانِي نُصُوصِ الصِّفَاتِ، وَيَدَّعُونَ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص٢٥٢): (وَالسَّلَفُ: بَرِيئُونَ مِنْ هَذَا المَذْهَبِ، وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَقْوَالُ: عَنْهُمْ، بِإِثْبَاتِ المَعَانِي، لِهَذِهِ النُّصُوصِ، إِجْمَالاً أَحْيَانًا، وَتَفْصِيلاً أَحْيَانًا، وَتَفْوِيضِهِمُ الكَيْفِيَّةَ إِلَىٰ عِلْمِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

قُلْتُ: وَبَعْدَ هَذَا؛ فَمَا هِيَ أَحْرَىٰ الأَوْصَافِ، بِهَذَا: «**العُتَيْبِيِّ**» التَّضْلِيلُ، وَالتَّلْبِيسُ، وَالخِيَانَةُ، أَمِ الجَهْلُ، وَالغَفْلَةُ، وَالغُرُورُ، إِنَّ مَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ حَقِيقٌ، بِأَنْ يُرْثَىٰ مَآلُهُ، وَيُطَّرَحَ قَوْلُهُ، وَمَقَالُهُ، لَعَلَّ المَغْرُورِينَ بِهِ مِنَ الجَهَلَةِ، يَكْتَشِفُونَ حَقِيقَتَهُ، وَجَهْلَهُ فِي الأُصُولِ وَالفُرُوعِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِيهِ هَذَا المَغْرُورُ.[1]

---

(١) لَقَدْ بَنَىٰ شَرْحَهُ بِزَعْمِهِ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ، عَلَىٰ زَخَمٍ هَائِلٍ، مِنَ التَّدْلِيسِ، وَالتَّلْبِيسِ، فِي تَحْرِيفِ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَهَذِهِ جَادَّةٌ مَطْرُوقَةٌ لَدَىٰ مَنْ تَشَرَّبَتْ نُفُوسُهُمْ بِالجَهْلِ وَالهَوَىٰ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١٣ ص٣٠٧): (فَالسَّلَفُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَسَائِرِ الأُمَّةِ، قَدْ تَكَلَّمُوا، فِي جَمِيعِ نُصُوصِ القُرْآنِ -فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَغَيْرِهَا-، وَفَسَّرُوهَا بِمَا يُوَافِقُ دَلَالَتَهَا وَبَيَانَهَا، وَرَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَحَادِيثَ كَثِيرَةً تُوَافِقُ القُرْآنَ، وَأَئِمَّةُ الصَّحَابَةِ فِي هَذَا أَعْظَمُ مِنْ غَيْرِهِمْ... وَلَوْ كَانَ مَعَانِي هَذِهِ الآيَاتِ مَنْفِيًّا، أَوْ مَسْكُوتًا عَنْهُ، لَمْ يَكُنْ رَبَّانِيُّو الصَّحَابَةِ أَهْلُ العِلْمِ، بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَكْثَرَ كَلَامًا فِيهِ.

* ثُمَّ إِنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم، نَقَلُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ التَّفْسِيرَ مَعَ التِّلَاوَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْهُ قَطُّ أَنَّهُ امْتَنَعَ مِنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ... وَكَذَلِكَ الأَئِمَّةُ كَانُوا إِذَا سُئِلُوا عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَنْفُوا مَعْنَاهُ؛ بَلْ يُثْبِتُونَ المَعْنَىٰ، وَيَنْفُونَ الكَيْفِيَّةَ). اهـ

قُلْتُ: وَأَقْوَالُ السَّلَفِ كَثِيرَةٌ، فِي تَفْسِيرِ نُصُوصِ الصِّفَاتِ، وَبَيَانِ أَوْجُهِ مَعَانِيهَا، وَهِيَ دَامِغَةٌ، لِكُلِّ مُفْتَرٍ عَلَيْهِمْ، مِنْ مُفَوِّضٍ، وَمُعَطِّلٍ.

وَالحَاصِلُ: أَنَّ السَّلَفَ كَانُوا يَعْرِفُونَ مَعَانِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالمُرَادُ مِنْ نُصُوصِهَا.

* وَلِذَلِكَ فَسَّرُوهَا؛ كَتَفْسِيرِهِمْ: لِبَقِيَّةِ النُّصُوصِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ: كَانُوا يُفَوِّضُونَ عَلَىٰ كَيْفِيَّتِهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

* فَهَلْ يُقَالُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ، أَنَّ مَذْهَبَ التَّفْوِيضِ، هُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [سُوْرَةُ ص: ٥].

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ تَقْرِيبِ التَّدْمُرِيَّةِ» (ص٣٣٣): (قَوْلُهُ: «**وَأَمَّا التَّفْوِيضُ فَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَمَرَنَا بِتَدَبُّرِ القُرْآنِ،**

وَحَضَّنَا عَلَىٰ عَقْلِهِ وَفَهْمِهِ»: مَذْهَبُ أَهْلِ التَّفْوِيضِ يَقُولُونَ: اتْرُكْ هَذَا، وَلَا تَبْحَثْ فِي مَعْنَاهُ، وَلَا تُحَاوِلْ أَنْ تَفْهَمَهُ؛ لِأَنَّ فَهْمَهُ عَلَىٰ زَعْمِهِمْ مُتَعَذِّرٌ، فَالوَاجِبُ أَنْ تَقْرَأَهُ لَفْظًا، وَأَلَّا تَتَكَلَّمَ بِهِ مَعْنًى، عِنْدَ هَؤُلَاءِ حَتَّىٰ الرَّسُولُ ﷺ لَا يَعْلَمُ مَعَانِي آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَلَا يَدْرِي مَاذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفَجْرُ: ٢٢]، وَلَا يَدْرِي مَاذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المَائِدَةُ: ٦٤]، وَلَا يَدْرِي مَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٢٧]، كُلُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ، بَلْ كُلُّ مَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهُ، بَلْ لَوْ تَكَلَّمَ الرَّسُولُ ﷺ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهُ، أَيْ يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا**»[1]، وَلَوْ سَأَلْتَ الرَّسُولَ ﷺ: مَاذَا أَرَادَ؟ لَقَالَ: لَا أَدْرِي.

* وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ القَدْحِ فِي اللهِ تَعَالَىٰ، وَفِي رَسُولِهِ ﷺ، وَفِي كِتَابِهِ، وَفِي أُمَّةِ الإِسْلَامِ، أَنْ تَكُونَ غَيْرَ فَاهِمَةٍ مَعْنَىٰ مَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ نَفْسَهُ، وَأَنْ يُنْزِلَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْنَا كِتَابًا بِمَنْزِلَةِ الحُرُوفِ الهِجَائِيَّةِ لَا يُدْرَىٰ مَا المُرَادُ بِهَا، وَأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَتَكَلَّمُ بِالكَلَامِ وَلَا يَدْرِي مَا مَعْنَاهُ، هَذَا مِنْ أَعْظَمِ القَدْحِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ تَقْرِيبِ التَّدْمُرِيَّةِ» (ص٣٣٥): (وَهَذَا المَذْهَبُ -فِي الحَقِيقَةِ- لَوْ تَدَبَّرَهُ الإِنْسَانُ لَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ إِطْلَاقًا، وَأَنَّ مَنِ ادَّعَىٰ أَنَّهُ مَذْهَبُ السَّلَفِ فَهُوَ إِمَّا جَاهِلٌ

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (١٠٩٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٥٨).

بِمَذْهَبِهِمْ، أَوْ كَاذِبٌ عَلَيْهِمْ، وَالحَمْدُ للهِ فَالسَّلَفُ كَلَامُهُمْ مَشْهُورٌ، وَحُجَجُهُمْ السَّمْعِيَّةُ وَالعَقْلِيَّةُ مَعْلُومَةٌ، بِأَنَّ المَعْنَىٰ فِيمَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَعَنْ صِفَاتِهِ مَعْلُومٌ.

إِذَنْ: مَذْهَبُ السَّلَفِ: إِثْبَاتُ المَعَانِي، وَفَهْمُهَا، وَنَشْرُهَا بَيْنَ الأُمَّةِ، وَلَكِنَّهُمْ يَقِفُونَ عَنِ الخَوْضِ فِي الكَيْفِيَّةِ، لِأَنَّ الكَيْفِيَّةَ غَيْرُ مَعْلُومَةٍ لَا عَنْ طَرِيقِ السَّمْعِ، وَلَا عَنْ طَرِيقِ العَقْلِ، بَلْ إِنَّ السَّمْعَ وَالعَقْلَ كِلَاهُمَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ العِلْمَ بِالكَيْفِيَّةِ مُسْتَحِيلٌ، وَبِهَذَا يَكُونُ مَشَيْنَا عَلَىٰ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، وَنَقُولُ: مَنْ قَالَ إِنَّ السَّلَف يُؤْمِنُونَ بِاللَّفْظِ، وَلَا يَفْهَمُونَ المَعْنَىٰ: فَهُوَ كَاذِبٌ عَلَيْهِمْ، وَقَادِحٌ فِيهِمْ بِنَفْسِ الوَقْتِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمْ أُمِّيِينَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «الفَتْوَىٰ الحَمَوِيَّةِ الكُبْرَىٰ» (ص٣١٠)**: (فَقَوْلُهُمْ: «**أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ**»؛ يَقْتَضِي: إِبْقَاءَ دَلَالَتِهَا عَلَىٰ مَا هِيَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهَا جَاءَتْ أَلفَاظٌ دَالَّةٌ عَلَىٰ مَعَانٍ.

* فَلَوْ كَانَتْ دَلَالَتُهَا مُنْتَفِيَةً، لَكَانَ الوَاجِبُ أَنْ يُقَالَ: أَمِرُّوا أَلْفَاظَهَا، مَعَ اعْتِقَادِ، أَنَّ المَفْهُومَ مِنْهَا: غَيْرُ مُرَادٍ، أَوْ أَمِرُّوا أَلْفَاظَهَا، مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يُوصَفُ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ حَقِيقَةً، وَحِينَئِذٍ فَلَا تَكُونُ قَدْ أُمِرَّتْ كَمَا جَاءَتْ، وَلَا يُقَالُ: حِينَئِذٍ: «**بِلَا كَيْفٍ**»، إِذْ نَفْيُ الكَيْفِيَّةِ عَمَّا لَيْسَ بِثَابِتٍ لَغْوٌ مِنَ القَوْلِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «دَرْءِ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ» (ج٦ ص٢٦٥)**: (فَإِنَّمَا نَفَوْا عِلْمَ الكَيْفِيَّةِ، وَلَمْ يَنْفُوا حَقِيقَةَ الصِّفَةِ. وَلَوْ كَانَ القَوْمُ قَدْ آمَنُوا بِاللَّفْظِ المُجَرَّدِ، مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ لِمَعْنَاهُ - عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِاللهِ - لَمَا قَالُوا: «**الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ**

مَجْهُولٍ، وَالكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ»، وَلَمَا قَالُوا: «**أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ**»، فَإِنَّ الِاسْتِوَاءَ حِينَئِذٍ لَا يَكُونُ مَعْلُومًا، بَلْ مَجْهُولًا، بِمَنْزِلَةِ حُرُوفِ المُعْجَمِ). اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا بَيَانُ مَعَانِي نُصُوصِ الصِّفَاتِ، وَأَنَّهَا تُحْمَلُ عَلَىٰ الكَلَامِ المَعْهُودِ، وَالمَعْرُوفِ مِنْ لُغَةِ العَرَبِ، الَّذِي خَاطَبَنَا اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ.

قَالَ الإِمَامُ أبو القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيُّ رحمه الله **في «الحُجَّةِ في بَيَانِ المَحَجَّةِ» (ج١ ص١٢٨)**: (الكَلَامُ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ: مَا جَاءَ مِنْهَا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، أَوْ رُوِيَ بِالأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَمَذْهَبُ السَّلَفِ: إِثْبَاتُهَا، وَإِجْرَاؤُهَا عَلَىٰ ظَاهِرِهَا، وَنَفْيِ الكَيْفِيَّةِ عَنْهَا). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «دَرْءِ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ» (ج١ ص٢٠٤)**: (فَعَلَىٰ قَوْلِ هَؤُلَاءِ: يَكُونُ الأَنْبِيَاءُ، وَالمُرْسَلُونَ: لَا يَعْلَمُونَ مَعَانِي مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ، وَلَا المَلَائِكَةُ، وَلَا السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ.

* وَحِينَئِذٍ فَيَكُونُ مَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ نَفْسَهُ فِي القُرْآنِ، أَوْ كَثِيرٌ مِمَّا وَصَفَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ نَفْسَهُ، لَا يَعْلَمُ الأَنْبِيَاءُ مَعْنَاهُ، بَلْ يَقُولُونَ كَلَامًا، لَا يَعْقِلُونَ مَعْنَاهُ.

* وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا قَدْحٌ فِي القُرْآنِ وَالأَنْبِيَاءِ، إِذْ كَانَ اللهُ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ القُرْآنَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ جَعَلَهُ هُدًىٰ، وَبَيَانًا لِلنَّاسِ، وَأَمَرَ الرَّسُولَ ﷺ أَنْ يُبَلِّغَ البَلَاغَ المُبِينَ... لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَعْنَاهُ.

* فَتَبَيَّنَ أَنْ قَوْلَ أَهْلِ التَّفْوِيضِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ، أَنَّهُمْ مُتَّبِعُونَ لِلسُّنَّةِ، وَالسَّلَفِ، مِنْ شَرِّ أَقْوَالِ أَهْلِ البِدَعِ وَالإِلْحَادِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «شَرْحِ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص٢٥٣): (أَهْلُ التَّفْوِيضِ يَقُولُونَ: إِنَّ الَّذِي في القُرْآنِ، لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهُ: حَتَّىٰ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ، لَوْ سَأَلْتَهُ: مَا مَعْنَىٰ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المَائِدَةُ: ٦٤]؛ يَقُولُ: مَا أَدْرِي!، مَا مَعْنَىٰ: ﴿اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [السَّجْدَةُ: ٤]؛ قَالَ: مَا أَدْرِي!، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ تَقُولُ: «**أَنَّ اللهَ يَنْزِلُ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا**»(١)، مَا مَعْنَىٰ: يَنْزِلُ؟، يَقُولُ: مَا أَدْرِي!، أَنْتَ تَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يَضْحَكُ إِلَىٰ رَجُلَيْنِ؛ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا: الْآخَرَ، كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ**»(٢)، مَا مَعْنَىٰ: يَضْحَكُ؟، قَالَ: مَا أَدْرِي!، **هَلْ هَذَا مَعْقُولٌ؟!**). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «شَرْحِ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص٢٥٢): (وَمَنْ أَرَادَ الزِّيَادَةَ مِنَ النُّقُولِ؛ فَلْيَرْجِعْ إِلَىٰ كُتُبِ السُّنَّةِ المُؤَلَّفَةِ في هَذَا البَابِ، فَهُمْ: قَدِ اتَّفَقُوا عَلَىٰ هَذِهِ الجُمْلَةِ في نُصُوصِ الصِّفَاتِ: «**أَمِرُّوْهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفَ**»، وَهَذِهِ مَشْهُورَةٌ عَنْ أَئِمَّةِ التَّابِعِينَ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ المَعْنَىٰ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: قَوْلُهُمْ: «**أَمِرُّوْهَا كَمَا جَاءَتْ**»؛ لِأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا أَلْفَاظٌ جَاءَتْ لِمَعَانٍ، فَمَا جَاءَتْ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُتْلَىٰ فَقَطْ!.

وَالوَجْهُ الثَّانِي: قَوْلُهُمْ: «**بِلَا كَيْفٍ**»، لِأَنَّ نَفْيَ الكَيْفِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَىٰ ثُبُوتِ أَصْلِ المَعْنَىٰ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ المَعْنَىٰ: ثَابِتًا مَا احْتَجْنَا إِلَىٰ نَفْيِ الكَيْفِيَّةِ). اهـ

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (١١٤٥)، وَمُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (٧٥٨).

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (٢٨٢٦)، وَمُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (١٨٩٠).

* فَهَذِهِ أَقْوَالُ أَهْلِ العِلْمِ، وَهِيَ مِنَ البَرَاهِينِ الوَاضِحَةِ، عَلَىٰ أَنَّهُمْ: لَمْ يَكُونُوا مُفَوِّضَةً بِالمَعْنَىٰ الَّذِي يَعْنِيهِ: «**بَدْرٌ العُتَيْبِيُّ**» الجَاهِلُ.

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الانْتِصَارِ لِأَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٤٥ و٤٩)**: (وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ أَهْلَ الحَدِيثِ؛ هُمْ: عَلَىٰ الحَقِّ، أَنَّكَ لَوْ طَالَعْتَ جَمِيعَ كُتُبِهِمُ المُصَنَّفَةِ... قَدِيمَهُمْ وَحَدِيثَهُمْ، مَعَ اخْتِلَافِ بُلْدَانِهِمْ... وَجَدْتَهُمْ فِي بَيَانِ الِاعْتِقَادِ عَلَىٰ وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ... يَجْرُونَ فِيهِ عَلَىٰ طَرِيقَةٍ لَا يَحِيدُونَ عَنْهَا، وَلَا يَمِيلُونَ فِيهَا... لَا تَرَىٰ بَيْنَهُمُ اخْتِلَافًا، وَلَا تَفَرُّقًا فِي شَيْءٍ مَا، وَإِنْ قَلَّ.

* بَلْ لَوْ جَمَعْتَ جَمِيعَ مَا جَرَىٰ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ، وَنَقَلُوهُ عَنْ سَلَفِهِمْ، وَجَدْتَهُ كَأَنَّهُ جَاءَ مِنْ قَلْبٍ وَاحِدٍ... وَهَلْ عَلَىٰ الحَقِّ دَلِيلٌ أَبْيَنَ مِنْ هَذَا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النِّسَاءُ:٨٢]).اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ البَنَّاءِ الحَنْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «المُخْتَارِ مِنَ الأُصُولِ» (ص٦٦)؛ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ**: (لَا يَخْتَلِفُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الأُصُولِ، وَمَنْ فَارَقَهُمْ فِي شَيْءٍ؛ مِنْهَا: نَابَذُوهُ، وَبَاغَضُوهُ، وَبَدَّعُوهُ، وَهَجَرُوهُ). اهـ

قُلْتُ: فَهَذَا «**العُتَيْبِيُّ**»، قَائِمٌ عَلَىٰ الاجْتِهَادِ الفَاسِدِ، الَّذِي فِيهِ لَا يُعْذَرُ، لِأَنَّهُ مُعَانِدٌ، وَقَدْ وَقَعَ فِي الزَّنْدَقَةِ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الاجْتِهَادِ الصَّحِيحِ، فَهُوَ مُفَوِّضٌ.

فَعَنْ الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (وَاللهِ لَأَنْ يُفْتِيَ العَالِمُ، فَيُقَالُ: أَخْطَأَ العَالِمُ[1]، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ، فَيُقَالُ: زِنْدِيقٌ!، وَمَا شَيْءٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنَ الكَلَامِ وَأَهْلِهِ).[2]

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (ج١٠ ص١٩)؛ وَمُعَلِّقًا عَلَىٰ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ: (هَذَا دَالٌّ عَلَىٰ أَنَّ مَذْهَبَ: أَبِي عَبْدِ اللهِ، أَنَّ الخَطَأَ فِي الأُصُولِ، لَيْسَ كَالخَطَأِ فِي الاجْتِهَادِ فِي الفُرُوعِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «النَّقْضِ عَلَىٰ بِشْرٍ المَرِيْسِيِّ» (ص٥٤): (وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ فِي تَكْيِيفِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَإِنَّا لَا نُجِيزُ اجْتِهَادَ الرَّأْيِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الفَرَائِضِ، وَالأَحْكَامِ، الَّتِي نَرَاهَا بِأَعْيُنِنَا، وَنَسْمَعُ فِي آذَانِنَا، فَكَيْفَ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، الَّتِي لَمْ تَرَهَا العُيُونُ، وَقَصُرَتْ عَنْهَا الظُّنُونُ). اهـ

---

(١) مُرَادُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، مِنْ اجْتِهَادِ أَهْلِ الرَّأْيِّ، الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي الرَّأْيِّ فِي الأُصُولِ، بِدُونِ اجْتِهَادٍ صَحِيحٍ، فَتَنَبَّه.

وَانْظُرْ: «النَّقْضَ عَلَىٰ المَرِيسِيِّ» لِلدَّارِمِيِّ (ص٥٤)، وَ«التَّبْصِيرَ فِي مَعَالِمِ الدِّيْنِ» لِابنِ جَرِيرٍ (ص١١٣).

(٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ عَنْهُ: الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج١٠ ص١٩)، وَابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج١٤ ص٤٠٥)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «مَنَاقِبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ» (ج١ ص٤٥٣).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «التَّبْصِيرِ في مَعَالِمِ الدِّيْنِ» (ص١١٣)؛ عَنِ المُجْتَهِدِ الجَاهِلِ**: (وَالْآخَرُ مِنْهُمَا غَيْرُ مَعْذُورٍ بِالخَطَأِ فِيهِ، مُكَلَّفٌ قَدْ بَلَغَ حَدَّ الأَمْرِ وَالنَّهْيِّ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ مَنْدَه رَحِمَهُ اللَّهُ **في «التَّوْحِيدِ» (ج١ ص٣١٤)**: (ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّ المُجْتَهِدَ[1] المُخْطِئَ في مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَوَحْدَانِيَّتِهِ؛ كَالمُعَانِدِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الجَامِعِ» (ص١٢١)**: (وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّهُ لَا يُعْذَرُ مَنْ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَىٰ بِدْعَةٍ، لِأَنَّ الخَوَارِجَ اجْتَهَدُوا في التَّأْوِيلِ، فَلَمْ يُعْذَرُوا، إِذْ خَرَجُوا بِتَأْوِيلِهِمْ عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَسَمَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: مَارِقِينَ مِنَ الدِّيْنِ)[2]. اهـ

*** وَقَدْ بَيَّنَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلُ الشَّيْخِ** رَحِمَهُ اللَّهُ **في «مِنْهَاجِ التَّأْسِيسِ» (ص١٨)؛ بِأَنَّ الاجْتِهَادَ في الصِّفَاتِ، وَغَيْرِهَا، لَا يُقْبَلُ بِالجَهْلِ في ذَلِكَ، حَتَّىٰ قَالَ**: (سُبْحَانَ اللهِ: مَا أَقْبَحَ الجَهْلُ، وَمَا أَبْشَعَهُ). اهـ

---

(١) يَعْنِي: المُجْتَهِدَ الجَاهِلَ، فَهَذَا غَيْرُ مَعْذُورٍ، وَهُوَ آثِمٌ، بِلَا شَكٍّ، وَهَذَا؛ مِثْلَ: المَفْوِّضِ: «**بَدْرٍ العُتَيْبِيِّ**»، تَمَامًا.

(٢) **فَلَا يُعْذَرُ**: بِاجْتِهَادِهِ، هَذَا: «**بَدْرٌ العُتَيْبِيُّ**» المُبْتَدِعُ المُفَوِّضُ، حَيْثُ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَىٰ بِدْعَةِ المُفَوِّضَةِ، وَتَبْدِيعِهِ، بِإِجْمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.

وَانْظُرْ: «مِنْهَاجَ التَّأْسِيسِ وَالتَّقْدِيسِ في كَشْفِ شُبُهَاتِ ابنِ جِرْجِيسَ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ (ص١٨).

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رحمه الله **في «الفَتَاوَىٰ»** (ج١ ص١٣١)؛ **بِدَعْوَىٰ الاجْتِهَادِ فِي الأُصُولِ**: (ثُمَّ يُقَالُ: لِهَذَا الرَّجُلِ وَأَمْثَالِهِ؛ قَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ المُسْلِمِينَ مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا عَلَىٰ أَنَّ الاجْتِهَادَ مَحَلُّهُ المَسَائِلَ الفَرْعِيَّةَ، الَّتِي لَا نَصَّ فِيهَا.

* **أَمَّا العَقِيدَةُ، وَالأَحْكَامُ**: الَّتِي فِيهَا نَصٌّ صَرِيحٌ مِنَ الكِتَابِ، أَوِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، فَلَيْسَتْ مَحَلًّا لِلاجْتِهَادِ، بَلِ الوَاجِبُ عَلَىٰ الجَمِيعِ الأَخْذُ بِالنَّصِّ، وَتَرْكُ مَا خَالَفَهُ، وَقَدْ نَصَّ العُلَمَاءُ، عَلَىٰ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ المَذَاهِبِ المُتَّبَعَةِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ ابنُ سَحْمَانَ رحمه الله **في «إِجْمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ تَكْفِيرِ المُعَطِّلَةِ الجَهْمِيَّةِ»** (ص١٤٨): (فَلَيْسَ كُلُّ اجْتِهَادٍ، وَخَطَأٍ، وَجَهْلٍ؛ مُغْفُورًا، لَا يُكَفَّرُ، وَلَا يُؤَثَّمُ فَاعِلُهُ، هَذَا عَلَىٰ سَبِيلِ التَّنْبِيهِ، وَإِلَّا فَالمَقَامُ يَحْتَمِلُ بَسْطًا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا). اهـ

* **وَقَدْ وَافَقَ**: «**بَدْرٌ العُتَيْبِيُّ**»، مَنْ خَاضَ فِي مَذْهَبِ التَّفْوِيضِ، مِنَ المُتَكَلِّمِينَ، وَزَعَمَ أَنَّ التَّفْوِيضَ، وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ.

قَالَ أَبُو المَعَالِي الجُوَيْنِيُّ فِي «العَقِيدَةِ النِّظَامِيَّةِ» (ص٢٣): (وَذَهَبَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ إِلَىٰ الإِنْكِفَافِ عَنِ التَّأْوِيلِ، وَإِجْرَاءِ الظَّوَاهِرِ عَلَىٰ مُرَادِهَا، **وَتَفْوِيضِ مَعَانِيْهَا**، إِلَىٰ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «دَرْءِ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ»** (ج٥ ص٤١)؛ **وَهُوَ يَتَكَلَّمُ، عَنْ مَوْقِفِ: أَبِي المَعَالِي مِنَ الصِّفَاتِ**: (وَالثَّانِي: **تَفْوِيضُ مَعَانِيهَا إِلَىٰ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ**، وَهُوَ آخِرُ: قَوْلَي أَبِي المَعَالِي، كَمَا ذَكَرَهُ فِي «الرِّسَالَةِ النِّظَامِيَّةِ»). اهـ

وَقَالَ ابنُ خُلْدُونَ فِي «مُقَدِّمَتِهِ» (ص٣٥٣): (وَإِنَّمَا مَذْهَبُ السَّلَفِ: مَا قَرَّرْنَاهُ، أَوَّلاً: **مِنْ تَفْوِيضِ المُرَادِ بِهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ**، وَالسُّكُوتِ عَنْ فَهْمِهَا). اهـ

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ فِي «الإِتْقَانِ» (ج٢ ص٦)؛ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ: (وَجُمْهُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ[1]؛ مِنْهُمُ السَّلَفُ: عَلَىٰ الإِيْمَانِ بِهَا، **وَتَفْوِيضِ مَعْنَاهَا المُرَادِ**: مِنْهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وَقَالَ مُحَمَّدُ رَشِيدُ رِضَا فِي «تَعْلِيقِهِ عَلَىٰ لُمْعَةِ الاعْتِقَادِ» (ص٣١): (لَا نَقُولُ كَيْفَ هِيَ، **وَلَا نَقُولُ: مَعْنَاهَا كَذَا، وَكَذَا**، بَلْ نَقُولُ: صِفَةٌ أَثْبَتَهَا اللهُ تَعَالَىٰ لِنَفْسِهِ، فَنَحْنُ نِثْبِتُهَا لَهُ، **وَنَكِلُ كَيْفِيَّتَهَا، وَمَعْنَاهَا إِلَيْهِ تَعَالَىٰ**.

* وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا مَا كَانَ عَلَيهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ كُلُّهُمْ!، وَالأَئِمَّةُ المُقْتَدَىٰ بِهِمْ، وَذَهَبَ إِلَيْهِ المُحَقِّقُونَ مِنَ الخَلَفِ، **وَمِنْ كِبَارِ: عُلَمَاءِ الأَشَاعِرَةِ!**). اهـ

* **وَذَهَبَ أَيْضاً حَسَنُ البَنَّا فِي كِتَابِهِ «العَقَائِدِ» (ص٦٦)**؛ إِلَىٰ مَذْهَبِ المُفَوِّضَةِ.

قُلْتُ: فَـ«**بَدْرٌ العُتَيْبِيُّ**»، وَافَقَ فِي التَّفْوِيضِ، هَؤُلَاءِ الأَشَاعِرَةِ، وَغَيْرِهِمْ، فَخَابَ وَخَسِرَ.

قُلْتُ: وَمَا وَقَعَ: «**بَدْرٌ العُتَيْبِيُّ**» فِي التَّفْوِيضِ، إِلَّا بِسَبَبِ جَهْلِهِ، بِاعْتِقَادِ السَّلَفِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، فَاللهُ المُسْتَعَانُ، وَعَلَيهِ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ.

---

(١) يَعْنِي: الأَشَاعِرَةَ.

* فَإِنَّ الجَهْلَ المُرَكَّبَ، الَّذِي وَقَعَ فِيهِ: «**بَدْرٌ العُتَيْبِيُّ**»، وَتَفْوِيضَهُ فِي الصِّفَاتِ، كَانَ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الأَسْبَابِ، فِي تَقْصِيرِهِ، فِي إِثْبَاتِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَفِي مَعْرِفَةِ مَعَانِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله **فِي «فَتْحِ رَبِّ البَرِيَّةِ بِتَلْخِيصِ الحَمَوِيَّةِ» (ص٤٨)**: (فَصْلٌ: وَأَمَّا أَهْلُ التَّجْهِيلِ؛ فَهُمْ: كَثِيرٌ مِنَ المُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ السُّنَّةِ، وَاتِّبَاعِ السَّلَفِ.

* **وَحَقِيقَةُ مَذْهَبِهِمْ**: أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ نُصُوصِ الصِّفَاتِ، أَلْفَاظٌ مَجْهُولَةٌ، لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهَا، حَتَّىٰ الرَّسُولِ ﷺ يَتَكَلَّمُ بِأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، وَلَا يَعْرِفُ مَعْنَاهَا.

* **فَطَرِيقَتُهُمْ فِي نُصُوصِ الصِّفَاتِ**: إِمْرَارُ لَفْظِهَا، مَعَ تَفْوِيضِ مَعْنَاهَا، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَتَنَاقَضُ، فَيَقُولُ: تُجْرَىٰ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا، مِنْ أَنَّ لَهَا تَأْوِيلًا، يُخَالِفُهُ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ.

* وَهَذَا ظَاهِرُ التَّنَاقُضِ، إِذْ كَيْفَ يُمْكِنُ إِجْرَاؤُهَا عَلَىٰ ظَاهِرِهَا، مَعَ أَنَّ المُرَادَ: بِهَا خِلَافُهُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله **فِي «شَرْحِ تَقْرِيبِ التَّدْمُرِيَّةِ» (ص٣٣١)**: (بِهَذَا التَّقْرِيرُ الَّذِي تَبَيَّنَ بِهِ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي القُرْآنِ شَيْءٌ لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ؛ يَتَبَيَّنُ بُطْلَانُ مَذْهَبِ المُفَوِّضَةِ الَّذِينَ يُفَوِّضُونَ عِلْمَ مَعَانِي آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَيَدَّعُونَ أَنَّ هَذَا هُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَقَدْ ضَلُّوا فِيمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ، وَكَذَبُوا فِيمَا نَسَبُوهُ إِلَىٰ السَّلَفِ، فَإِنَّ السَّلَفَ إِنَّمَا يُفَوِّضُونَ عِلْمَ الكَيْفِيَّةِ دُوْنَ عِلْمِ المَعْنَىٰ، وَقَدْ

تَوَاتَرَتِ النُّقُولُ عَنْهُمْ بِإِثْبَاتِ مَعَانِي هَذِهِ النُّصُوصِ، إِجْمَالًا أَحْيَانًا، وَتَفْصِيلًا أَحْيَانًا، فَمِنَ الإِجْمَالِ قَوْلُهُ: «**أَمِرُّوْهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ**»، وَمِنَ التَفْصِيلِ: مَا سَبَقَ عَنْ مَالِكٍ فِي الاسْتِوَاءِ). اهـ

هَـذَا آخِـرُ مَـا وَفَّقَنِـي اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَـالَىٰ إليـهِ فِي تَصْـنِيفِ هـذا الكِتَـابِ النَّـافِعِ المُبَارَكِ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ سَائِلاً رَبِّي جَلَّ وَعَلاَ أَنْ يَكْتُبَ لِي بِهِ أَجْراً، ويَحُطَّ عَنِّي فِيهِ وِزْراً، وأَنْ يَجْعَلَهُ لِي عِندَهُ يَومَ القِيامَةِ ذُخْراً ... وصَّلىٰ اللهُ و سلَّمَ وبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحمَّد وعَلىٰ آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	المُقَدِّمَةُ.....	٥
٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ؛ يُمِرُّونَ نُصُوصَ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، كَمَا جَاءَتْ، وَيُثْبِتُونَ حَقِيقَةَ مَعْنَاهَا، الَّتِي عَلَىٰ لُغَةِ القُرْآنِ، وَلُغَةِ السُّنَّةِ، وَلُغَةِ الأَثَرِ، وَهَذَا فِيهِ قَمْعٌ: «لِلمُفَوِّضَةِ» فِي هَذَا العَصْرِ الحَاضِرِ، فِي تَفْوِيضِهِمْ لِلمَعْنَىٰ، وَفِي سُكُوتِهِمْ عَنْ إِثْبَاتِ حَقِيقَةِ؛ مَعْنَىٰ: صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ الَّتِي خَاطَبَنَا اللهُ تَعَالَىٰ بِهَا.....	٩